أثر البرامج التلفزيونية على الظّواهر الصّوتية السّياقية في لغة طفل ما قبل المدرسة طفل وادي سوف أنموذجا

أ / سلوى تواتي طليبة - جامعة حمه لخضر الوادي
أ د/ أحمد بلخضر - جامعة قاصدي مرباح ورقلة

الملخص:

إن أول مراحل لاكتساب الطفل اللّغة تنطلق من مجتمعه الصّغير بالتقاطه للأصوات والكلمات التي يسمعها في أسرته ثم يحاول التلفظ بها فتتشكل بذلك لغته الأم، بَيد أن اللافت للانتباه استعمال الطفل لأساليب لغوية تختلف عن تلك التي وجدها في لغته الأم، ويعود ذلك إلى وجود عوامل خارجية في المحيط ساعدت على تكَوّن لغة فصيحة لدى الطفل ومن بينها الفضائيات العربية الموجهة للطفل لارتباطه بها وتعلقه ببرامجها.

Abstract:

The first stages of acquisition of the child language starts from his small community by taking him to the voices and words that he hears in his family and then tries to pronounce it to form his mother tongue, but the remarkable attention to the use of the child language methods differ from those found in his mother tongue, and this is due to external factors in the society helped to from a clear language for the chil.

توطئة:

تعد الفضائيات العربية الموجهة للأطفال المصدر الرئيس الذي يأخذ منه الطفل تحصيله الصّوتي في إطار ما يبث من برامج تعتمد على الصّوت أكثر من اعتمادها على الصّورة، ومن هذه البرامج نذكر: الرسوم المتحركة.

ومن هنا تنبثق إشكالية هذه الكلمة في شكل سؤال عام مفاده، هل لهذه للرسوم المتحركة أثرا يذكر في تنمية لغة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة؟ وما نوع هذا التأثر؟.

وللإجابة عن هذين السؤالين ينبغي الوقوف على أهم الظواهر التي تلامس عملية التحصيل اللغوي للطفل.

ومن أبرز هذه الظّواهر نذكر الظّواهر الصّوتية السّياقية التي هي موضوع هذه المعاينة الميدانية. ولنجري هذه الدراسة قمنا بتحديد نوعية وطبيعة العينة إذ حددناها في أطفال ما قبل المدرسة في منطقة وادي سوف والتي حصرنا أفرادها في عشرة أطفال ممن تأثروا بالرسوم المتحركة. وتتفاوت أعمارهم بين الثالثة والسادسة، كما تتباين أجناسهم (ذكورا وإناثا)، وتختلف أماكنهم، منهم الماكثون في البيت، ومنهم من في دور الحضانة ورياض الأطفال.

وقبل الدخول في معالجة هذه الظواهر الصّوتية السّياقية يتحتم علينا الإشارة إلى أننا سنسلك طريقة التنظير والتطبيق معا، أي نعرف بنوع الظاهرة الصّوتية السياقية ثم نردفها بما يطابقها من نماذج وأمثلة ميدانية وقفنا عليها في الحيز أو العينة التي حددناها للدراسة ضمن ما تتضمنه جميع الظواهر الصوتية السياقية؛ ومن هذه الظواهر نذكر الآتي:

أولا: النبر

1- تعريفه:

أ- لغة: « النبر بالكلام: الهمزة. قال: وكُل شيء رفع شيئًا فقد نبره، والنبْرُ: مصدر نَبَرَ الحَرْف يَنْبرهُ نبرًا همزه. وفي الحديث: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: " يا نبي الله"، فقال: " لا تنْبر باسمي أي لا تهْمِزْ". وفي رواية: فقال: " إنا معشر قريش لا نَنْبرُ"، والنبْرُ: همزُ الحرف، ولم تكن قريش تهمزُ في كلامها »[1].

ب- اصطلاحا: هو نشاط ذاتي للمتكلم، ينجم عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع، قياسا لما يحيط [2]. ويعرفه أندريه مارتينيه بأنه: « إبراز مقطع صوتي في ما يسمى الوحدة النبرية؛ وهذه الوحدة هي في معظم اللغات ما يدعى عادة بالكلمة »[3].

2- أنواعه:

2- أ- نبر الكلمة: النبر في الكلمة يتمثل في « إبراز مقطع باشتداد القوة الصّوتية في موقع يحدد من خلاله في لغة معينة ما، يسمى بالوحدة النّبرية »[4].

- **مواضعه:**

النبر في اللغة العربية يتشكل على أساس المقطع، وتتحدد مواضعه في الكلمة -كما حصرها إبراهيم أنيس في أربعة مواضع- باعتبار النّظر من المقطع الأخير إلى المقطع الأول:

أ/ يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة:

إذا كان هذا المقطع من نوع (ص ح ص)، مثال: سيت في قاسيت (ص ح ح + ص ح ص)، أو من نوع (ص ح ح ص)، مثال: دير من نستدير(ص ح + ص ح ح ص)[5].

ب/ يقع النبر على المقطع ما قبل الأخير من الكلمة في المواضع الآتية:

- إذا كان المقطع ما قبل الأخير من نوع (ص ح ص)، مثل: (رَجْ) في ترَجُّل.
- إذا كان المقطع ما قبل الأخير من نوع (ص ح ح)، مثل: (نا) في يُنادي.

- إذا كان المقطع الأخير وما قبل الأخير من نوع (ص ح)، مثل: (ت) في كاتب (كا+ ت+ ب) (ص ح ح+ ص ح+ ص ح).

ج/ يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر:

إذا كان ذلك المقطع من نوع (ص ح) وتماثل مع ما بعده، مثل (رَ) في رسم أو (رَ) في اقترب (اقْ+ تَ+ رَ+ ب) (ص ح ص + ص ح + ص ح+ ص ح).

د/ يقع النبر على المقطع الرابع من الآخر:

ويتحقق ذلك عندما تكون المقاطع الثلاثة قبل الآخر من نوع المقطع الأول مثال (حَ) في حلقة (حَ+ لَ+ قَ+ ثُن) (ص، ح + ص،ح + ص، ح + ص، ح، ص).

تؤكد الدراسات على وجود اختلاف واضح بين النبر في الفصحى والنبر في اللهجة العامية لخضوع هذا الأخير لقوانين خاصة[6]، بل قد يمس هذا الاختلاف بنية المقاطع وتوزيعها، فمثلا:

- نجد اللهجة العامية تفتتح الكلمة بمقطع من نوع (ص، ص، ح) أي بصوتين صامتين، فيقال: مْنَظم، سْتَمري... وهو غير جائز في الفصحى[7]. ونجد الطفل قد تخلى عن افتتاح الكلمة بهذا المقطع تأثرا بالنبر المكتسب من الرسوم المتحركة، ونستشهد على ما ذكرنا ببعض الأمثلة التوضيحية في الجدول الآتي:

الكلمة في اللغة الأم	مقاطعها	الكلمة كما نطقها طفل العينة	مقاطعها
مْعاكم	ص ص ح ح ص ح ص	مَعَكُمْ	ص ح/ ص ح/ ص ح ص
سْلاَحْ	ص ص ح ح ص	سِلاح	ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص
عْظَامَهْ	ص ص ح ح ص ح ص	عِظامهُ	ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص
نْسِيتْهَا	ص ص ح ح ص ص ح ح	نَسَيْتِهَا	ص ح ص ح ص/ ص ح /ص ح ح
صْغَارْ	ص ص ح ح ص	صِغارْ	ص ح/ ص ح ح ص
كْتَابْ	ص ص ح ح ص	كِتابْ	ص ح/ ص ح ح ص
شْرِبتْ	ص ص ح ص ح ص	شَربتُ	ص ح/ ص ح ص/ ص ح

- كما نجد في اللغة الفصحى كلمات تتكون من ثلاثة مقاطع أو أربعة تنطق في اللهجة المحلية بمقطعين أو ثلاثة فقط، مثال: فَتَحَتْ (ص، ح + ص، ح + ص، ح ص) ـ فِتْحَتْ (ص، ح، ص+ ص، ح، ص).

فالطفل يعيد تشكيل مقاطع الكلمات بما يوافق توزيعها في اللغة الفصحى متأثرا في أدائه بلغة الرسوم المتحركة ونمثل على ذلك في الجدول الآتي:

الكلمة في اللغة الأم	مقاطعها	الكلمة كما نطقها طفل العينة	مقاطعها
سُجْرَة	ص ح ص/ ص ح ص	شَجَرَة	ص ح/ص ح /ص ح ص
بشْعَة	ص ح ص/ ص ح ص	بَشِعَة	ص ح/ص ح/ ص ح
بدَتْ	ص ح /ص ح ص	بَدَأت	ص ح/ ص ح / ص ح ص
نِتْعَارَكْ	ص ح ص/ص ح ح/ ص ح ص	نَتَعَارَكْ	ص ح/ص ح /ص ح ح/ص ح ص
يتْحَوَّلْ	ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص	يَتَحَوَل	ص ح /ص ح/ص ح ص ص ح ص
نِتْحَدَّثْ	ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ص	نَتَحَدَّثْ	ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ص
وَرْقَهْ	ص ح ص/ص ح ص	وَرَقَة	ص ح/ص ح/ ص ح ص
حَرْكِي	ص ح ص /ص ح ح	حَرَكِي	ص ح ص/ص ح/ص ح ح
كُسْرُوهْ	ص ح ص/ص ح ح ص	كَسَرُوه	ص ح/ص ح/ ص ح ح ص
جَرْبِي	ص ح ص/ ص ح ح	جَرَبِي	ص ح ص/ص ح/ص ح ح

قراءة في الجدول:

- **نظرا للاختلاف بين مقاطع اللغتين الموضحة سابقا، يصعب تحديد موضع النبر للكلمات في اللغة الأم للطفل وفقا لقوانين النبر في اللغة الفصحى، وهذا يعود إلى اختلاف في تشكيل المقاطع وتوزيعها فلا يمكن تحديد النبر فيها إلا سماعا.**
- **إن الطفل في مراحله الأولى لاكتساب اللغة لم يستقر بعد على نظام نبر محدد فهو في نمو وتطور مستمرين، فإلى جانب نبر لغته الأم لاحظنا اكتسابه لنبر لغة الرسوم المتحركة (الفصحى).**
- **وقد يتشكل لدى الطفل نبر (خاص) ويظهر هذا في أدائه الكلامي فنجده يضغط على نفس المقطع المنبور في الكلمة الفصحى فيكون بذلك قد اكتسب اللفظة وما صاحبها من نبر، ويظهر هذا خاصة في الكلمات غير المستعملة في لغته الأم، ونستوضح هذا في الجدول التطبيقي الآتي:**

الكلمة كما نطقها طفل العينة	مقاطـــعها	موضع النبر فيها
المقنع	ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص	المقطع ما قبل الأخير(قن)
فتيات	ص ح/ص ح /ص ح ح ص	المقطع الأخير(يات)
شرير	ص ح ص/ ص ح ح ص	المقطع الأخير(رير)
عنكبوت	ص ح ص/ص ح /ص ح ح ص	المقطع الأخير(بوت)
لذيذ	ص ح /ص ح ح ص	المقطع الأخير(ذيذ)
حديقة	ص ح/ص ح ح/ص ح ص	المقطع ما قبل الأخير(دي)
أنقذوني	ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح	المقطع ما قبل الأخير(ذو)
أمزقه	ص ح/ص ح /ص ص ح/ص ح/ ص ح	المقطع ما قبل الأخير(ق)
فقاعات	ص ح/ص ح ح/ص ح ح ص	المقطع الأخير(عات)
ضفدع	ص ح ص/ ص ح ص	المقطع الأول(ضف)
وقاحة	ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص	المقطع ما قبل الأخير(قا)
يصفعه	ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ص ح	المقطع الثالث من الآخر(ف)
آلة	ص ح ح/ ص ح ص	المقطع الأول(آ)
الكيس	ص ح ص/ص ح ح ص	المقطع الأخير(كيس)
البصمات	ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح ص	المقطع الأخير(مات)
قواي	ص ح/ص ح ح/ ص ح ح	المقطع ما قبل الأخير(وا)

2- ب- نبر الجملة: هو زيادة نبر كلمة في الجملة، فتبرز عن غيرها من الكلمات بهدف التأكيدوالإشارة إلى غرض خاص، ويختلف الغرض من الجملة تبعا لاختلاف الكلمة التي وقعت عليها زيادة النبر، ومثال ذلك في جملة: هل اشترى أبوك السيارة الصفراء؟. فحين تقع الزيادة في النبر على الكلمة (اشترى)، قد يكون معناها أن المتكلم يشك في حدوث فعل الشراء من والد المستمع، أما حين تقع الزيادة على كلمة (أبوك) فقد يكون معناها أن المتكلم يشك في صاحب الفعل، بينما لو تقع الزيادة على كلمة (سيارة)، فقد يكون معناها ان المتكلم يشك في حقيقة الشيء المشترى، كما لو وقعت الزيادة على كلمة (صفراء)، فيكون الشك في لون السيارة[8]. وتتم زيادة النبر في الكلمة بزيادة النبر في المقطع المنبور أصلا في الكلمة المختارة ليصبح أكثر وضوحا وتميزا.

- كما اكتسب الطفل نبر الكلمة يكتسب نبر الجملة، حيث نجده يزيد في نبر بعض الكلمات التي تشكل محل اهتمام لديه، ويكون مرده - غالبا- إلى شيء يحبه أو يكرهه أو شيء يريد الحصول عليه أو الابتعاد عنه.

- كما يكون انبهاره بتلك الكلمة أو إعجابه بالشخصية الكرتونية التي تلفظ بها، عاملا يجعله ينبر ببعض الكلمات في الجمل التي يستخدمها، ونستوضح هذا من خلال بعض النماذج المدرجة في الجدول الآتي:

الجملة كما استخدمها طفل العينة	الكلمة المنبورة	الغرض
ران تكشف له عن حقيقة سينشي	سينشي	ولع بالشخصية
خلاص طفح الكيل	طفح الكيل	انبهاره بالكلمة
وين الحقيقة	الحقيقة	طلب الإجابة
النمر المقنع	المقنع	انبهاره بالكلمة
المحقق كونان	كونان	إعجابه بشخصية البطل
أبطال الديجيتل	الديجيتل	انبهاره بالكلمة
مسدود الطريق	مسدود	الإخبار
كوكب زمردة	زمردة	حب الشيء
سنعود بعد قليل	سنعود	كره الشيء
بطعم الشكولاطة	الشكولاطة	حب الشيء
أوعدني أنك لن تضربني	لن	التأكيد على النفي
هذه لعبتي	لعبتي	حب وإعجاب
توم وجيري	جيري	إعجاب بشخصية البطل
هل أنت شجاع	شجاع	محل سخرية
أنا أحب الفراولة	الفراولة	حب الشيء
إنه بقيرة	بقيرة	إعجابه بهذه الشخصية
سمبا قادم	قادم	الإخبار
أحب الفراولة	الفراولة	حب الشيء
تهاجم النحلات العم بالو	تهاجم	الإخبار
العسل اللذيذ	اللذيذ	حب الشيء

قراءة في الجدول:

من خلال الجدول ومتابعتنا لكلام الأطفال، نلاحظ أن الطفل يزيد في الغالب في نبر الكلمات الجديدة عن عالمه، فقد يكون غير مدرك لمعناها، لكنه يستعملها فقط بدافع انبهاره بها أو بنتائجها أو غير ذلك، مثل: الديجيتل، زمردة، كونان، جيري، سمبا. وكذلك نجده ينبر في الكلمات الكثيرة التردد في أغلب الرسوم المتحركة، مثل: سنعود، شجاع، الحقيقة.

ثانيا: التنغيم

1- تعريفه:

أ- لغة: « النَّغمة، جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حسن النغمة: والجمع نَغْمٌ، وكذلك نَغَمٌ: قال ابن سيده: هذا قول اللغويين، قال: وعندي أن النَّغم اسم للجمع حكاه سيبويه من أن حلقا وفلكا اسم لجمع حلْقةٍ وفلْكةٍ لا جمع لهما، وقد يكون نغَمٌ متحركا من نغَمٍ، والنغَم: الكلام الخفيّ، والنغمة: الكلام الحسن »[9].

ب- اصطلاحا: التنغيم موسيقى الكلام[10]. وهو« رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة »[11]، ويرى إبراهيم أنيس أنّه: « التسلسل الذي نلحظه في درجة الصوت ويخضع لنظام خاص يختلف من نغمة إلى أخرى[12]. ويظهر التنغيم من خلال تغيير طبق الصوت في شكل تموج صوتي»[13].

ت- مستوياته : وللتنغيم أربعة مستويات هي:

- النغمة المنخفضة: وهي أدنى النغمات، وهي ما نختم به الجملة الإخبارية عادة، والجملة الاستفهامية التي تجاب بـ نعم أو لا.
- النغمة العادية: وهي التي نبدأ الكلام بها ويستمر الكلام على مستواها من غير انفعال.
- النغمة العالية: وتأتي قبل نهاية الكلام متبوعة بنغمة منخفضة أو عالية مثلها.
- النغمة فوق العالية: التي تأتي مع الانفعال أو التعجب أو الأمر[14].

ويعد التنغيم من أبرز الظواهر الصوتية السياقية التي تأثر بها الأداء الكلامي للطفل نتيجة لمتابعته المستمرة للرسوم المتحركة، إذ مكنته من استخدام النغمات تبعا لدلالات العبارات والجمل والتعبير عن غرضه من خلالها بشكل صائب تماما كما تلقاها وسمعها من الرسوم المتحركة، ونستعرض في هذا بعض الأمثلة التي توضح هذا التأثر في الجدول الآتي:

الجملة كما استخدمها طفل العينة	سياقها	نوع النغمة المستخدمة
حان وقت الصغار	إخبارية	عادية
أنا النمر المقنع	تباهي واعجاب	فوق العالية
القاتل هو ذلك السيد	تقريرية	عالية
أنا حزين	إخبارية	عالية
اخرج هيا اخرج	أمرية	فوق العالية

الكسول يبقى كسول	إخبارية	منخفضة
الفأر جيري	إخبارية	عادية
ما رأيك في حديقة الحيوانات؟	استفهامية	منخفضة
سنعود بعد قليل	إخبارية	منخفضة
اكتشف نقطة ضعفك	تحدي	فوق العالية
حان وقت المباراة	إخبارية	عادية
أنا أحب الفراولة	إخبارية	عالية
إنها لذيذة !	إعجاب	فوق العالية
اتركوني	أمرية	فوق العالية

وخلاص القول: إن علاقة الطفل بالرسوم المتحركة أفرزت عدة ظواهر منها ما انعكس على سلوكه اللغوي، فنجد الطفل يعبر بلغة الرسوم المتحركة بدلا من لغته الأم، فيستخدم بذلك أصواتا وتراكيب جديدة، كما تظهر في كلامه ألفاظ تختلف عن ألفاظ لغته الأم، مما يشير إلى وجود تأثر بلغة الرسوم المتحركة، وكان واضحا في:

- إعادة تشكيل كلمات اللغة الأم بمقاطع تتوافق مع اللغة الفصحى.
- في نبر الجملة يعكس لنا الطفل عن مدى انبهاره بالكلمات الجديدة عليه وذلك من خلال إبرازها بزيادة النبر فيها.
- تنوع في مستويات التنغيم تبعا لحالة الطفل النفسية ورغباته بشكل ملفت للانتباه لدرجة تماثله أحيانا بالمؤثرات الصوتية الأدائية الموجودة في الرسوم المتحركة، التي يقوم بها المؤدّون.

المراجع:

[1] لسان العرب، ابن منظور، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الثالث (من القاف إلى الياء)، ص 566.

[2] ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 2000، ص 281.

[3] علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، بسام بركة، مركز الإنماء القومي، لبنان، د ط، دت، ص101.

[4] مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة، الجزائر، ط2، ص 83.

[5] ينظر: علم الأصوات، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2004، ص157.

[6] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1979، ص173.

[7] ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط7، ص509.

[8] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 174.

[9] لسان العرب، ابن منظور، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، المجلد الثالث (من القاف إلى الياء)، ص 682.
[10] ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص 533.
[11] علم الأصوات، حسام البهنساوي، ص 160.

[12] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص175.
[13] مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص82.
[14] ينظر: تأثير الأداء الصوتي على الدلالات والمعاني، ابتهال محمد علي البار، مجلة أهلا وسهلا، يوليو 2006 WWW.PRISV.NET.